ملخّص بانوراما الرجعة العظيمة - الحلقة 53 / عبد الحليم الغزّي
امامة فاطمة صلوات الله عليها ج5
ادلةُ اثبات إمامة فاطمة صلوات الله عليها ق1
الاربعاء : 24/شوال/1446هـ - الموافق 23/4/2025م

"**إِمَامَةُ فَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا**"، الجُزءُ الخَامس.
وصلتُ مَعَكُم في الحلقة الماضية إلى إشكالات، في الحقيقة ما هيَ بإشكالات، إنَّما هيَ إثاراتٌ شَيطانيّةٌ غَبيّة، هذه الإشكالاتُ تُثارُ لمَقصَدَين:
المقصد الأوَّل: لإحراجي، وهؤلاء أغبياء، فإنَّ أمثالَ هؤلاء الجُحُوشِ الحوزويّينَ لا يستطيعونَ إحراجي، لا أُبالي بِهِم وإنَّني أعرِفُ مَقاصِدَهُم وأعرِفُ مَن وَراءهُم، فلا أُبالي بِما يُسطِّرونَ على صفحات الشبكة العنكبوتيّة، ومعَ ذلك فأنا أُجيبُ على هذه الإشكالات لأنَّهم يُثيرونَ غُباراً في مَحفَل الحقيقة..
وبغضّ النَّظرِ عن كُلِّ هذا فإنَّني أجبتُ على الإشكال الأوَّل الَّذي يشتملُ على ذكرِ روايةٍ من كتابِ (دعائم الإسلام)، لأبي حنيفة الإسماعيلي المغربي..
وهُناكَ إشكالٌ ثانٍ أجبتُ عليه أيضاً بخُصوص ما جاء في رواياتنا: "من أنَّ الأئمَّةَ بعدَ النَّبيِّ اثنا عشر مَن زَادَ عَليهِم أو نَقَصَ منهُم واحداً فإنَّهُ قد خَرجَ من دينِ اللّه وما هُوَ على وَلايَةِ مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد"، وهذه حقيقةٌ، لكنَّ الكَلامَ يرتبطُ بسلسلة الأئمَّة الاثني عشر، فإنَّ النَّبيَّ ليسَ داخلاً في هذه السِّلسلة..
وانتقلتُ إلى إشكالٍ سَخيفٍ جِدّاً وهُوَ إشكالٌ مَرجعيٌّ؛ "من أنَّ المرأة في أحكامنا الشرعيّة لا تكونُ إمامَ جماعةٍ كي تَؤمَّ الرجال"، وما علاقةُ هذا بالإمامةِ الكُلّيّةِ للصِّدِّيقة الكُبرى؟!
أنا أقولُ لهؤلاء الأغبياء في حوزة النَّجف لهؤلاء الجُحُوش والبغال الَّذينَ يُوجِّهُونَهم:
إمامُنا الباقرُ صَلَوَاتُ اللّه وَسَلامهُ عَلَيه يقول: **وَلَقَد كَانَت** - فَاطِمَة صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْهَا - **طَاعَتُهَا مَفْرُوضَةً عَلَىٰ جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْطَّيْرِ وَالْبَهَائِمِ وَالْأَنْبِيَاء وَالْمَلائكَة** - هذه الطَّاعَةُ تكوينيّةٌ وتشريعيّةٌ مردُّها إلى وَلايَة تَكوينيّة وتشريعيّة..
أنتُم يا أيُّها الشيعَة ألَا تقرؤونَ في الزيارة الجامعة الكبيرة، هل هذه الزيارةُ حينما تقرؤونَها تنهقُونَ كالحمير يا أم أنَّكُم بَشرٌ تفقهونَ ما تقولون وأنتُم تُخاطِبُونَ الأئمَّة: (**وَأَمْرُهُ** - أمرُ اللّه - **وَأَمرُهُ إِلَيكُم، وَإِيَابُ الخَلْقِ إِلَيكُم وَحِسَابُهُم عَلَيكُم**)، الخَلْق وليس الحديثُ عن البَشَرِ الخَلْق - **وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم** - هذه هي الوَلايةُ التَّكوينيَّةُ في أكمل مَراتبها وأعلى درجاتها، وتَتبَعُها الوَلايةُ التَّشريعيّة لأنَّ الوَلايةَ التَّشريعيَّةَ انعكاسٌ للوَلايَةِ التَّكوينيّة، التَّشريعُ لا يكونُ تَشريعاً مِن دُونِ ملاك، وملاكاتُ التشريعات ترتبطُ بالتَّكوين، هذه حقائقُ دين العِترَة الطَّاهرة.
في (دلائل الإمامة)، للمُحدِّث الطبري الإمامي، طبعةُ مؤسَّسة البعثة/ قُمْ المقدَّسة/ حَديثٌ مُفصَّلٌ يبدأ في الصَّفحة الرّابعة بعدَ المئة: ينقُلُهُ لنا أبو بصير، عن إمامنا الباقرِ صَلَوَاتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيه، الصَّفحة السَّادسة بعدَ المئة: **وَلَقَدْ كَانَت طَاعَتُهَا** - طاعةُ فَاطِمَة - **مَفْرُوضَةً عَلَىٰ جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْطَّيْرِ وَالْبَهَائِمِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلائكَة** - يا ثيرانَ النَّجف إنَّني أتحدَّثُ عن هذه الإمامة وشُؤونها، لا أتحدَّثُ عن إمامة صلاة الجماعة، هذه شُؤونٌ عَرَضيّةٌ لا قيمةَ لها، ومعَ ذَلكَ فإنَّ فَاطِمَةَ لا تجري عليها هذه الأحكام..
فَاطِمَةُ يرضى اللّه لرضاها مُطلقاً لا يوجدُ تقييد، فهذه الأمورُ داخلةٌ في هذه الدائرة، ويغضبُ لغضَبِها مُطلقاً لا يوجدُ تقييدٌ في هذه الأحاديث..
هؤلاء الأغبياء الخُبَثاء من أصحاب العمائم في حوزة النَّجف النَّجسة الطُوسيّة البَتريَّة اللَّعينة يُثيرونَ مثلَ هذه الإشكالات لأمرين:
الأمرُ الأوَّل: لإحراجي، وهذه مسخرةٌ بالنِّسبة لي، لا أُبالي لا بِهِم ولا بإحراجهم ولا أجدُ لهم قيمةً، وإنَّما أُجيبُ على الإشكالاتِ لأجلِ أن ينتفِعَ الآخرونَ مِنَ المسائلِ والمطالبِ الَّتي أذكرُها لهم.
أمّا الأمرُ الثَّاني: فإنَّهم يُريدونَ الطَّعنَ بهذه العقيدة، هؤلاء مَرضى عِندَهُم مُشكلةٌ معَ الزَّهراء، وهذه المشكلةُ موجودةٌ على طول الخط، عِندَهُم مُشكلةٌ معَ مُحمَّد وآلِ مُحمَّد عُموماً ومعَ الصِّدِّيقة الكُبرى خُصوصاً..
بَقي إِشكالٌ رابعٌ من إشكالاتِ هؤلاء الأغبياء الثُّولان؛ يَقُولونَ بِما أنَّكَ - أنا - أقولُ مِن أنَّ الإمامةَ ثابتةٌ لفَاطِمَة فَيُمكننا أن نَقُولَ مِن أنَّ الإمامةَ ثَابتةٌ لخديجة الكُبرى وللعقيلة زَيْنَب؟!
ما هذا الهُراء؟! ما هذا الضراطُ؟!
خَديجةُ الكُبرى معَ عُلو شأنها لا وجه للمُقايسة فيما بَينَها وبين فَاطِمَة، زَينبُ العَقيلةُ معَ عَظَمة مَقامها لا وجه للمُقايسة فيما بَينها وبينَ فَاطِمَة، أعلى ما ترتقي إليه خديجةُ الكُبرى أن تكونَ في شيعة فَاطِمَة، أعلى ما ترتقي إليه زَينبُ العَقيلة أن تكونَ في شيعة فَاطِمَة، نحنُ نتحدَّثُ عن كائناتٍ إلهيّة، هذا العُنوانُ عُنوانٌ مُنحصِرٌ بسلسلة الأئمَّة المعصومينَ الأربعةَ عَشَر فقط وفقط وفقط.
ويا أيُّها الأغبياء الثُّولانَ يا بَغالَ حوزة النَّجف عُودوا إلى الرِّوايات والأحاديث، عُودوا إلى الآيات فما جاءَ مَذكُوراً بشأنِ فَاطِمَة لم يَرِد حتَّى بنسبة واحد بالمليون في شَأنِ السيدة خديجة والسيدة زَينب، ونَحنُ لا نَعرِفُ شَيئاً مِن المقامات الحقيقيّة للسيدة فَاطِمَة، وإنَّما بِحسَبِ ما وصَلَ إلينا وبحدود فَهمِنا الَّذي يُقَيدهُ القُصور من جانبٍ والتَّقصير من جانبٍ آخر، فما هذا الضُراطُ يا أيُّها المضاريط؟!
الحديثُ عَنْ السيدة فَاطِمَة هُوَ الحَديثُ نَفسُهُ عَن مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عليه وآله فَهِيَ رُوحهُ الَّتي بينَ جَنبيه، وهي أُمُّهُ هي أُمُّ أبيها..
أعتقدُ أنَّني لو توقَّفتُ هُنا وأنهيتُ الحديثَ في إمَامَة فَاطِمَة فإنَّ الكلامَ المتقدِّمَ في الحلقات الماضية وفي هذه الحلقة يكفي لإثبات إمامَتها صَلَوَاتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيْهَا، لكنَّني إلى الآنَ لم أبدأ بحديثي عن إثبات إمَامَتها، ما تقدَّمَ ذكرهُ هُوَ شَرحٌ للواقع الشِّيعيّ بكُلِّ قَذاراتهِ المرجعيّة النَّجفيّة الطُوسيّة النَّجسة، هذه الحوزةُ الَّتي في النَّجف قُمامةٌ نجسة، لا يخرجُ منها إلَّا النَّجاسةُ والرِّجاسة..
سأعرِضُ بَيْنَ أيديكُم ثلاثةَ أدلَّة إنَّها أدلَّةٌ كبيرةٌ مُفصَّلة:
- **الدَّليلُ الأوَّل: هَـكَذا أصطلحُ عَلَيه؛ "الدَّليلُ الْوِجْدَانِيُّ الْارْتِكَازِي".**
- **وَالدَّلِيلُ الثَّانِي: هَـكَذا أصطَلِحُ عَلَيه: الدَّلِيلُ الْقُرْآنِيُّ الْتَّرَاكُمِي.**
- **والدَّلِيلُ الثَّالث: الدَّلِيلُ الْحَدِيثِي الْتَّرَاكُمِي.**

الدَّليل الأوَّل: "الدَّليلُ الوجدانيُّ الارتكازي"، واضحٌ من العنوان:
- هُناكَ وِجدانٌ.
- وهُناكَ ارتكازٌ.

الوِجدانُ: الوِجدانُ الجَنبةُ الإدراكيّةُ عندَ الإنسان الَّتي تُدرِكُ الأمورَ من وراء العَقل، من وراء الحواس، قد يكونُ العَقلُ مُحرِكاً لها، وقد تكونُ الحواسُّ فَاعلةً وباعثةً لتحريك هذه الجنبة الإدراكيَّة عندَ الإنسان، لأنَّ الإنسانَ يُدرِكُ أموراً بحواسِّه، ويُدرِكُ أموراً بعقله، ولكنَّ كثيراً منَ الأمور لا يُدرِكُها لا بعقله ولا بحواسِّه، يُدرِكُها بوجدانه، قطعاً هُناكَ البصيرةُ، أنا لا أتحدَّثُ عَنْ البصيرة هنا، البصيرةُ هي أقوى القُدرات الإدراكيّة عندَ الإنسان، (اتَّقُوا فِراسَةَ الْمُؤمِنِ فَإنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللّه)، هذا الحديثُ يتحدَّثُ عن مُستوىً من مستويات إدراك البصيرة، وأنا لا أُريد الحديثَ عن هذا الموضوع، حديثنَا عَن النَّاس عُموماً عَن الإنسان الاعتيادي الَّذي نَحْنُ عليه والنَّاس عَلَيه، فَنحنُ نُدرِ كُ أشياءَ بِعُقُولنا، ونُدرِكُ أشياءَ بِحواسِنا، ونُدرِكُ أشياءَ بوجداننا، فهذا هُوَ المرادُ منَ الوِجدان..

ما المرادُ من الارتكاز؟ المرادُ منَ الارتكاز ما هُوَ ثابتٌ في باطنِ الإنسان، ما هُوَ ثابتٌ في شُعوره الداخلي، ما هُوَ ثابتٌ ومُتحرِّكٌ ما بَينَ خَلجاته النَّفسيّة الَّتي يَعيشُها الإنسانُ هواجسَ وأفكارَ طيلَة يومه وطيلَة أسبوعه وطيلَة شَهره وطيلَة سَنواته، فالارتكازُ شيءٌ ثابتٌ في ضَمير الإنسان في باطن الإنسان، وإنَّما يكون هَذا الارتكاز لاهتمام الإنسانِ بهذا الموضوعِ الْمُرتكزِ في باطنِ نَفسه، أو لكثرة تَردُّد هذا الموضوعِ أمامَ عَينيه لطُول مُعايشة الإنسانِ معَ هذا الموضوع، لكثرة القَرائن أو الصُّور الَّتي يَراها ويُفكِّرُ فيها الإنسانُ وهي تُؤدِّي إلى هَذه النَّتيجةَ الَّتي ترتكزُ في خَلجاته النَّفسية..

أضرِبُ لَكُم مثالاً: الإنسانُ الْمُتديِّنُ هُناكَ شَيءٌ مُرتكزٌ في نفسه من أنَّهُ سيصومُ شهرَ رَمضان ما دامَ حيّاً إلى أن يموت، كيفَ صارَ هذا الأمرُ مُرتكَزاً في باطنِ نفسه؟ بِسببِ التربية، بِسببِ أهميّة الصَّوم، بِسببِ مُمارسة الإنسَانِ للصِّيام في السَّنوات الماضية، بِسببِ بِسببِ بِسببِ، هُناكَ مجموعةٌ منَ الصُّور، مجموعةٌ من المعلومات، مجموعةٌ من الحقائقِ، مجموعةٌ من الملابسات الَّتي يعيشُ الإنسانُ بَينَهَا وتعيشُ حولَهُ تُؤدِّي بهِ إلى أن يتكوَّنَ معنى ارتكَازيٌّ في نَفسه ما إن يأتي شَهْرَ رمضَان إلَّا وقَد بدأ بالصِّيام، هذا هُوَ المعنى الارتكازي الَّذي أقصدهُ.

أذهبُ إلى ما يرتبطُ بموضوعِ إمَامَة فَاطمَة صَلَوَاتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيْهَا:

من خلال ثَقافَتنا الموروثة، بغضِّ النَّظرِ عَن صَوابها وخطأها، هُناكَ ثَقافةٌ مَوروثةٌ أتحدَّثُ عَن الثَّقافة الدِّينيّة العقائديَّة، وهُناك أمورٌ تَربَّينا عليها، وهُناكَ أمورٌ درسناها وتَعلَّمناها، وهُناكَ أمورٌ سَمعناها، وهُناكَ أمورٌ قرأناها، وهُناكَ وهُناكَ وهُناك، أتحدَّثُ عَن الأمورِ المرتبطة بمُحَمَّد وآل مُحَمَّد بنحوٍ عام، والمرتبطة بالصِّدِّيقَة الكُبرى فَاطمَة بنحوٍ خاص، حينما نقرأُ أحاديثَهُم الشَّريفة، حينما نقرأُ زياراتها، حينما نَدرُسُ سيرة المعصُومين كَيفَ يتعامَلُونَ معَ فَاطمَة، كيفَ يَذكُرونَ فَاطمَة، حينما يَذكُرونَ أسماءَ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد أينَ يَضَعُونَ اسْمَ فَاطمَة؟ إذا جمعنا كُلَّ هذا عبرَ الزَّمنِ وعبرَ حياتنا هُناكَ معنى ارتكازيٌّ واضحٌ من أنَّ فَاطمَةَ هي جُزءٌ لا يتجزأُ، لا يتقدَّمُ، لا يتأخَّرُ، لا يختلَفُ، لا يتخلَّفُ من مَنظُومة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، بل لفَاطمَةَ خُصوصيّةٌ وتمييزٌ واضحٌ من خلال كَلامهم، من خَلال سيرتهم، من خلال الحديث عنها، من خلال علاقة الأئمَّة من وُلْدها بهَا، من خلالَ سيرة رَسُول اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيْه وآله وتعاملهُ معَ فَاطمَة.

أَنقلُ لَكُم صُورةً واحدةً وإنَّما اخترتُ هذه الصُّورةَ لأنَّ الصُّورةَ مُثبتةٌ في كُتُب نواصبَ سَقيفة بَني ساعدة في جَوامعهم الحديثيّة:

النَّبيّ الأعظمُ صَلَّى اللّهُ عَلَيْه وآله لستَّة أشهُرٍ يومياً يَقفُ على بابِ فَاطمَة بمرأىً ومَسْمَعٍ منَ المسلمين، بمرأىً ومَسْمَعٍ منَ المهاجرينَ والأنصار الَّذينَ قَتَلُوها بعدَ ذلك، يَقفُ على بابها الَّذي هُوَ بابُ عليٍ هُوَ هُوَ الباب المفتوح على مسجد النَّبي البَاب الوحيد..

يَقفُ على بابِ فَاطمَة يقرأُ آيةَ التَّطهير، ستَّةُ أشهُرٍ يَقفُ على بَابِ فَاطمَة يومياً يَقرأُ آية التَّطهير، هل النَّبيّ يمزحُ هُنا؟! هل النَّبيّ يعبَثُ هنا؟! وهذه الواقعةُ حدثت في فَترة مُتأخِّرة من وجود نَبينا صَلَّى اللّهُ عَلَيْه وآله في المدينة، هل النَّبي كانَ عابثاً؟ هل النَّبي يريدُ أن يرفعَ شأنَ ابنته فَاطمَة لأنَّها من أسرته وعائلته؟! ماذا تقولونَ أنتُم؟ كَيفَ تَفهمونَ نبيّكُم؟ ماذا يُريدُ منَّا؟ يُريدُ منَّا أن نَجعلَ لفَاطمَةَ خُصوصيَّةً، وهذه الخُصوصيَّةُ نَحْنُ نراها واضحةً في سيرة مُحَمَّد، في سيرة عليٍ معَ فَاطمَة، في سيرة الحَسَنِ والحُسَين، في سيرة المعصُومينَ من وُلْد الحُسَين إلى قائم آل مُحَمَّد، نرى خُصوصيَّةً لفَاطمَة في هذه الأجواء، إنَّهُ حديثُ الوجدانَ الشِّيعي، هَذا الوجدانُ الَّذي يسبحُ في دائرة زياراتها، في دائرة أدعية الصَّلاة عَليها والتَّوسُّل بها، في دائرة تَعامُلِ رَسُول اللّه معها، في دائرة الرِّوايات والأحاديث الَّتي وردتنا عنهُم صَلَوَاتُ اللّه عَلَيهِم بشأن فَاطمَة.

وإذا أردنا أن نُضيفَ ماذا تَحدَّثَ اللّهُ في قُرآنه عن فَاطمَة بِحسَبِ تَفسيرهم لقُرآنهم، لا بِحسَبِ قذارات مُفَسِّري السَّقيفَتين اللَّعينتين، إذا أردنا أن نَجمعَ كُلَّ هذه الحقائق ونَظرنا في الوقت نَفسه إلى حُبٍ يَنبعثُ في قُلُوبنا ومن قُلُوبنا حينما نَذكُرُ فَاطمَة، هُناكَ معنىً ارتكازيٌّ أنَّ فَاطمَةَ هي هي كمُحَمَّد كَعَلي كَحَسَنٍ كَحُسَينٍ بل هي أعلَى وأعظَمُ من حَسَنٍ وحُسَين، هذا المعنى الارتكازيُّ يتحسَّسهُ الوجدانُ الشِّيعيُّ بَعيداً عن هُراء وخراء أَصحاب العمائم.

في (مفاتيح الجنان)، حينما نقرأُ في زيارتها صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْهَا: **وَأَنَّ مَن سَرَّكِ** - يَا أُمَّ الحَسَنِ والحُسَين - **وَأَنَّ مَن سَرَّكِ فَقَدْ سَرَّ رَسُولَ اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيْه وَآله، وَمَنْ جَفَاكِ فَقَدْ جَفَا رَسُولَ اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيْه وَآله، وَمَن آذَاكِ فَقَدْ آذَى رَسُولَ اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيْه وَآله، وَمَن وَصَلَكِ فَقَد وَصَلَ رَسُولَ اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيْه وَآله، وَمَن قَطَعَكِ فَقَد قَطَعَ رَسُولَ اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيْه وَآله، لأَنَّكِ بَضْعَةٌ منه وَرُوحُهُ الَّذي بَينَ جَنْبَيه، أَشْهدُ اللّهَ وَرُسُلَهُ وَمَلَائكَتَهُ أَنِّي رَاضٍ عَمَّن رَضِيتِ عَنْهُ سَاخطٌ عَلَى مَن سَخطتِ عَلَيه مُتَبرِّئٌ مِمَّن تَبرَّأتِ منْه مُوَالٍ لمَن وَالَيتِ مُعَاد لمَن عَادَيتَ مُبْغِضٌ لمَن أَبْغَضْتِ مُحبٌ لمَن أَحْبَبْتِ.**

هذه المضامينُ الَّتي نَقرؤها في زيارَتها الشَّريفة ونَعيشُ معها بدرجةٍ منَ الدَّرجَات حينما أعودُ إلى كَلمَات رَسُول اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيْه وآله على سبيل المثال، واقرأ شَيئاً من كلامه:

في الجزء الثَّاني من (كمالُ الدِّين وتمامُ النِّعمة) للصَّدوق، المتوفَّى سنة (381) للهجرة، طبعة مؤسَّسة شمس الضحى - إيران/ صفحة (111)، الحديثُ الثَّالثَ عَشَر: **بِسَنَده** - بسند الصَّدوق - **عَن أَئمَّتنا الطَّاهرين، عَن رَسُول اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيْه وَآله: يَا عَلِيّ** - النَّبيُّ الأعظمُ يُخاطبُ أميرَ الْمُؤمنِيْن - **أَنْتَ وَالأَئمَّةُ من وُلْدكَ بَعْدي حُجَجُ اللّه عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَلْقه وَأَعْلامُهُ فِي بَريَّته مَن أَنْكَرَ وَاحداً منْكُم فَقَد أَنْكَرَني، وَمَن عَصَى وَاحداً منكُم فَقَد عَصَاني، وَمَن جَفَا وَاحداً منكُم فَقَد جَفَاني، وَمَن وَصَلَكُم فَقَد وَصَلَني، وَمَن أَطَاعَكُم فَقَد أَطَاعَني، وَمَن وَالَاكُم فَقَد وَالَاني، وَمَن عَادَاكُم فَقَد عَادَاني، لأَنَّكُم منِّي خُلقتُم من طينَتي، وَأَنَا منْكُم** - هذه مؤهِّلاتُ الإمامَة، هذه شُؤونُ الإمامة، الحديثُ هُنا عن سلسلة الأئمَّة الاثني عَشَر، "لأَنَّكُم منِّي"؛ هذا الكلامُ ينطَبِقُ على فَاطمةَ قبلَ أن ينطَبِقَ عليهم، فحينما يَقُولُ مُحَمَّدٌ لفَاطمَةَ: (لأَنَّك منِّي)، فهذا يتقدَّمُ على قَولَه صَلَّى اللّهُ عليه وآله للأئمَّة من وُلْدها: (لأَنَّكُم منِّي)، "خُلقتُم من طينَتي"؛ هذا الكلام يكونُ لفَاطمَة مُتقدِّماً على الكَلام نَفسه حينما يكون مُوجَّهاً لوُلْدها الأئمَّة المعصُومين..

في مثال آخر في نَص آخر من زياراتها في (مفاتيح الجنان): **أَشْهدُ اللّهَ وَمَلائكَتَهُ أَنِّي وَلِيٌّ لمَن وَالَاك وَعَدُوٌّ لمَن عَادَاك وَحَرْبٌ لمَن حَارَبَك، أَنَا يَا مَوْلَاتِي بِك وَبأَبِيك وَبَعْلك وَالأَئمَّة من وُلْدك مُوقن وبِوَلَايَتهم مُؤْمن وَلطَاعَتهم مُلْتَزم** - لماذا أُخبِرُ فَاطمَةَ بذلك؟

لأَنَّني أعتقدُ مثلما نقرأُ في زيارَتها دائماً: (**فَإنَّا نَسْأَلُك إنْ كُنَّا صَدَّقْنَاك** - يَا زَهْرَاء - **إلَّا ألْحَقْتَنَا بتَصْديقنَا** - بتصديقنا لمُحَمَّد وعليٍ صَلَّى اللّهُ عَلَيهما وآلهما - **لَهُما لنُبَشِّرَ أَنْفُسَنا بِأَنَّا قد طَهُرْنَا بِوَلَايَتك** - فعقيدتُنا نَجسةٌ من دُونَ تَصديقِ فَاطمَة، وديننا نجسٌ من دُونِ تَصديق فَاطمَة..

-**أَشْهَدُ أَنَّ الدِّيْنَ دينُهُم وَالحُكْمَ حُكْمُهُم** - هذه المضامينُ ماذا تصنعُ في وجداننا حينما نَتدبَّر فيها؟ ألَا تَقُودُنا بنحوٍ مُستقيمٍ واضحٍ إلى أنَّها هي هي الحُجَّةُ على الحُجَج من وُلدها الأئمَّة المعصُومين؟ أنا لا أُريدُ أن أقرأ كُلَّ الزِّيارات وكُلَّ الأدعيةِ وكُلَّ الصَّلوات وكُلَّ التَّوسُّلات لأنَّها واللّه ستَقُودُنا إلى النَّتيجةِ نفسها..

الخُلاصةُ الَّتي نَصلُ إليهَا: فَمن كُلِّ هذه المعطيات الكثيرة الَّتي ذكرتُها لَكُم بإجمال، لأنَّني لا أستطيعُ التَّفصيلَ في هذا الدَّليل، لكنَّني ذكرتُ كُلَّ شيء بالإجمال، فإذا ما نَظرنا إلى كُلِّ هذه المعطيات وتَدبَّرنا فيهَا، ونَظرنا إلى بواطننا، وإلى مَشاعرنا، هل نجدُ هُناكَ من فَارقٍ فيمَا بَينَ مُحَمَّد وعلي وفَاطمَة؟ ابحثوا عَن هذا في بواطنِ نفوسكم بعدَ أَن تأخُذوا بنظر الاعتبارِ ما أشرتُ إليه مِنَ المعطيات الكَثيرة ما بينَ الزِّيارات والأدعية والرِّوايات إلى سائرِ ما ذكرتهُ قَبْلَ قَليل، عُودوا فانظروا في باطنكم لن تَجدوا فارقاً في العلاقة وفي المحبَّة وفي العَقيدة وفي المقامات فيما بَينَ مُحمَّد وعَلي وفَاطمَة..

هذا هُوَ الَّذي قَصدتهُ بالدَّليل الوِجدانيّ الارتكازي، تَقبلُونَهُ دَليلاً، ترفُضُونَهُ دَليلاً تلكَ مُشكلتكم..

ننتقلُ إلى الدَّليل الثَّاني وهُو: **الدَّليلُ القُرْآنيّ التَّراكُمي.**

قطعاً المقامُ لا يسمحُ بأن أُراكِمَ بَيْنَ أيديكم كُلَّ الآيات، سآخذُ نَماذجَ مِنَ الآياتِ كَي أُراكِمَ مَضامينها بينَ أيديكُم، فبعدَ أن تَتراكَمَ حقائقُ الآيات القُرآنيّة ماذا ستقولون؟!

في الآيةِ السَّابعة والثلاثين بعدَ البسملة من سورة البقرة: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾، حينَ جاءَ الجمعُ بالألفِ والتاء معَ التنوين هذا يعني أنَّ أبانا آدمَ تلقَّى كَلِمَاتٍ مَعدُودةً..

نُراكمُ عليها نأتي بآيةٍ أخرى:

في الآيةِ الرَّابعة والعشرين بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة البقرة: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ**﴾، بِكَلمات، إنَّها اللفظةُ نفسُها الَّتي في الآيةِ السَّابقة بِخُصوص أبينا آدم، إنَّها كَلماتٌ مَعدُودة - **فَأَتَمَّهُنَّ** - حينَ جاءَ الحديثُ عن إبراهيم، أَتَمَّ اللَّهُ لهُ تلكَ الكَلمات - **قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**﴾، إلى آخرِ ما جاء في الآيةِ الكريمة، هُناكَ ارتباطٌ ما بينَ جَعله إمَاماً وما بينَ إتمام الكَلمات، مثلما هُناكَ ارتباطٌ ما بَينَ تَوبةِ أبينا آدم وبينَ هذه الكَلمات، ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ**﴾، فتوبتهُ أن رجعَ نَبِياً، أن رجعَ صَفوةَ اللّه، أنْ رَجعَ إلى مَقامه السَّابق، ما هُوَ هذا الشيءُ الَّذي طَلَبَهُ آدَم فَتوسَّلَ بمُحَمَّد وآلِ مُحمَّد بعدَ أنْ سُلبَت منهُ كُلُّ مَقاماته، فَكَلماتُ أبينا آدَمَ أرجعت لهُ مَقاماته، وكَلماتُ أبينا إبراهيم رَفَعت لهُ مَقاماته..

أقرأُ عليكُم روايةً وهيَ ستضعُ النِّقاطَ على الحُروف في تَراكُمِ هَاتَين الآيتين:

في كتاب (الخصال) للصَّدوق، المتوفَّى سنة (381) للهجرة، طبعةُ مؤسَّسة النَّشر الإسلامي/ قُمْ المقدَّسة/ الصَّفحةُ الخامسةُ والثلاثون بعدَ الثلاث مئة، الحديثُ الرَّابعُ والثَّمانون: بِسَند الصَّدوق، عَنْ المُفضَّل بنِ عُمر، عَن إمَامنَا الصَّادق صَلَواتُ اللَّه وسَلامُهُ عَليه، المُفَضَّلُ يَقُول: **سَأَلْتُ الصَّادقَ جَعْفَر** - صَلواتٌ وسَلامٌ وتحياتٌ عليه - **سَأَلتُهُ عَنْ قَولِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: "وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ"، مَا هَذه الكَلمَات؟ قَالَ: هِيَ الكَلمَاتُ الَّتي تَلَقَّاهَا آدَمُ من رَبِّه فَتَابَ عَلَيه، وَهُوَ أَنَّهُ قَال** - يعني أبانا آدم - **وَهُوَ أَنَّهُ قَال:يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّد وعَلِيٍّ وفَاطمَةَ وَالحَسَنِ والحُسَينِ إِلَّا تُبْتَ عَلَيَّ، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيه إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحيم، فَقُلتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُول اللّه فَمَا يَعْني عَزَّ وَجَلَّ بِقَوله: "فَأَتَمَّهُنَّ"؟ قَالَ: يَعْني فَأَتَمَّهُنَّ إِلَى القَائم إِثْنَي عَشَرَ إِمَاماً تسعَةٌ من وُلْد الحُسين.**

يعني أتمَّ الإمامةَ بتسعة من وُلد الحسين، إنَّها عمليَّةُ إتمام لسلسلة الأئمَّة الاثني عشر من جهة، وهي هي عمليَّةُ إتمام لسلسلة الأئمَّة الأربعة عشر..

وإبراهيمُ جُعلَ إماماً لأنَّهُ جَدَّد مَواثيقهُ معَ سلسلة الأئمَّة الأربعةَ عشر؛ ﴿**وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ** - ماذَا ترتَّبَ علَى ذلك؟ - **قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**﴾، ومرَّ علينا في الحلقاتِ المتقدِّمةَ مَا تَكامَلَتَ النُّبوَّةُ ولا الوصيَّةُ ولا الإمامةُ إلَّا بمواثيقِ ولايةِ مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد، لماذا تُخرِجونَ فَاطمَةَ من هذه الأجواء؟ ما هُوَ دَليلُكم على إخراجها؟

النَّتيجةُ واضحةٌ أنَّ فَاطمَةَ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليها جزءٌ لا يتجزَّأ من مَنظُومة الإمامة، هذا هُوَ القُرآنُ وهذا هُو حديثُ العترَة الطَّاهرَة..

الآيةُ الثَّالثةُ والعشرون بعدَ البسملة من سورة الشورى: ﴿**ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**﴾، قلبُ الآيةِ واضحٌ وأنتُم تَعرِفُونهُ: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾، هذا هُوَ أجرُ الرسالة، هذا هُوَ أجرُ مُحمَّد صلَّى اللّهُ عليه وآله وكانَ يَقُولُها دائماً: (لَعَنَ اللّهُ مَن مَنَعَ الأجيرَ أجرَه وَأَنَا أجيرُكُم)، الْمَودَّةُ حُبٌّ وعناوينُ أخرى، حُبٌّ يتسامى إلى عشقٍ، طاعةٌ تتسامى إلى تَسليمٍ إلى سَاميّة، مَعرفةٌ تتسامَى إلى يقينٍ، البابُ مَفتوحٌ، ثُمَّ تقولُ الآيةُ - **إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**﴾، أبوابُ العَطاء من قِبلنا مَفتوحةٌ، وأبوابُ العَطاء من قِبلِ اللّه باتِّجاهنا مَفتوحةٌ، نَحنُ نتحدَّثُ هُنا عَن مُحمَّد وآل مُحمَّد، وأمَّا القُربى العنوانُ الأوَّلُ فيها فَاطمَة..

هَل هُوَ مَنطقيٌّ أن تَكونَ المَودَّةُ واجبةً لفَاطمَةَ وهي لَيسَت بإمامٍ قبلَ أن تَكُونَ الـمَودَّةُ واجبةً للأئمَّة والحُجج من وُلْدها؟! المَنطقُ يَقول والفِطرةُ تَقُول والوِجدانُ الشِّيعيّ يقول من أنَّها هي إمَامُهم والْمَودَّةُ واجبةٌ لها لأنَّها إمَامُ الأئمَّة من وُلْدها..

في سورة الأحزاب، الآيةُ الثَّالثةُ والثَّلاثون بعدَ البسملة آيةُ التَّطهير، آية التَّطهيرِ هَذه ترتبطُ ارتباطاً ذاتيّاً وليسَ عَرَضياً بآية الْمَودَّة: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾، مَن هُم هؤلاء؟ هؤلاء الَّذينَ ذُكروا في آية التَّطهير، وإذا رجعنا إلى حديث الكساء اليمانيّ حيثُ نزلت هذه الآية فإنَّ محورَ الواقعَة فَاطمَة، الحادثةُ وقعت في بيت فَاطمَة، والنَّبيُّ تَدثَّر بكساء فَاطمَة، وجاء الحَسَنُ مُسلِّماً على فَاطمَة ومن خلالها ذَهبَ إلى كساء فَاطمَة الَّتي تَدَثَّر به مُحَمَّدٌ صلَّى اللّهُ عَلَيه وآله، والحسينُ كذلك، وجاء عليٌّ، ثُمَّ جاءت فَاطمَة، وبِحُضُور فَاطمَة اكتملَ المجلس، ولذا حينَ سَألَ جبرائيلُ اللّهَ سُبحانَهُ وتعالى مَن هُم الَّذينَ تَحتَ الكساء؟ قَالَ اللّه: (هُم فَاطمَةُ - لأنَّها هي الْمحور - هُم فَاطمَةُ وأبُوهَا وبَعْلُهَا وبَنُوهَا)، "هُم فَاطمَة وَأَبُوهَا"؛ أبُوها أُضيفَ إليها، لأنَّها هي أُمُّ أبيها، فَمحورُ آية التَّطهير فَاطمَة صَلَواتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيْهَا..

﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾، هؤلاء هُمُ هُمُ الَّذينَ تَحدَّثت عنهُم آيةُ الْمَودَّة، وفَاطمَةُ الوَجهُ البَارزُ في آية الْمَودَّة، وهي هي الوجهُ البَارزُ وعَينُ القلادة في آية التَّطهير.

في الآيةِ الحاديةِ والستين بعدَ البسملة من سورة آل عمران، آيةُ الْمُباهلة: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ** - هذا عَلِيٌّ لا شأنَ لنا به هُوَ نَفسُ مُحَمَّد صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا - **ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾، هذه الآياتُ تتعانَقُ فيما بينها.

كُلُّ هذا إذا ما جمعناهُ معَ الآيات المتقدِّمة إنَّها هي هي كَلِمَاتُ أبينا آدم الَّتي نَالَ بها مَا نَالَ من مَقاماته الَّتي سُلبت منه، وهي هي الكَلماتُ نَفسُها الَّتي أتمَّها اللَّهُ على إبراهيم فصارَ إمَاماً، المنظُومةُ واحدةٌ، الإمامةُ العُنوانُ المُتحرِّكُ في كُلِّ هذه المضامين، كيفَ تُخرِجونَ فَاطمَةَ من مَنظُومَة الإمامة هذه؟!

في سورة التَّوبة، الآيةُ التَّاسعةُ بعدَ العَاشرة بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** - ماذا يُريدُ اللّهُ منهُم - **اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾، مَن هُم أصدقُ الخَلْق؟ بِحسبِ الآيات المُتقدِّمة إنَّهم الَّذينَ ذُكروا في تلكَ الآيات، أصدقُ الخَلْقِ هؤلاء، الَّذينَ بِهِم قُبِلَت تَوبةُ آدم، والَّذينَ بِهم تمَّت الإمامةُ على إبراهيم، والَّذينَ أوجب اللّه مَودَّتهم، لا يُمكنُ أن يُوجِبَ مودَّتهم وهُم لَيسُوا بِكَاملين، هُمُ هُمُ أصحابُ آية التَّطهير، هُمُ هُمُ الَّذينَ جاءوا في آية الـمُباهَلة، هؤلاءِ أصدقُ الخَلْقِ في القُرآن، كُونُوا مَعَ الصَّادقين؛ فَاطمَةُ داخلةٌ في هذا الوصفِ أو لا بِحسبِ الآياتِ الـمُتقدِّمة؟

فَاطِمَةُ العُنوانُ الْمُشرِقُ في كُلِّ تلكَ الآيات وهِيَ جُزءٌ لا يتجزَّأُ مِن مَنظُومة الصَّادِقين، ولا يُمكِنُ أن نُؤمِنَ بالكَونِ مَعها وهي لَيسَت إِمَاماً، فَاطِمَةُ إمامُ الأَئِمَّةِ مِن وُلدِها وهِي القَيِّمةُ على الدِّين..

في سورة الواقعة، الآية السَّابعة والسَّبعين بعدَ البسملة وما بعدَها: ﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۞ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ۞ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۞ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾، هذا هُوَ حَديثُ الثَّقَلَين، لأنَّ حديث الثَّقَلَين قَرنَ النَّبيّ صلَّى اللّهُ عليه وآله فيه بينَ الكتابِ والعترَة فلا ذكرَ للصَّحابَة ولا ذكرَ لزوجات النَّبيّ ولا ذكرَ للأنبياء السَّابقين ولا ذكرَ للملائكة المُقرّبين ولا ذكرَ لأيِّ شيء، هُناكَ شيءٌ واحد جاءَ في حديثَ الثَّقَلين؛ هُناكَ القُرآنُ والعترَة، ولا يوجدُ شيءٌ آخر..

المضمونُ نفسهُ جاء في سورة الزخرف، الآية الثَّالثة بعدَ البسملة والَّتي بعدها: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾، ﴿**تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ هذا هُوَ القُرآنُ العربيَّ، أمَّا القُرآنُ المُحَمَّديَّ العَلويَّ الفَاطَميّ الحقيقيّ: ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾، هُنا نَتذكَّرُ هذا العنوان: (أمُّ أبِيها)، ﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۞ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ۞ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**﴾، المُطهّرونَ مُحمّدٌ وآلُ مُحمّد.

هُمُ هُمُ الَّذينَ تحدَّثت الآيةُ السَّابعةُ بعدَ البسملة من سورة آل عمران: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾، ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾، إلى أنَ تقولَ الآيةُ الكريمةُ: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾، هَذا هُوَ حَديثُ الثَّقَلين، نَحنُ لا صلة لنا معَ اللّه بنحوٍ مُباشر، صلَتُنا معَ اللّه من خلال مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، لو كانت صلتنا معَ اللّه بنحوٍ مُباشر لماذا قَرنَ الراسخينَ في العلم مَعهُ؟! لكانَ يقول: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**﴾ ونَحنُ نَتَّصلُ بهِ اتِّصالاً مُباشراً، لَا نستطيعُ أن نَتَّصلَ بهِ اتِّصالاً مُباشراً لابُدَّ منَ الوسيلة..

هل تستطيعونَ أن تُخرِجوا فَاطِمَة مِنَ العِترَة مِن الرّاسِخينَ في العِلم؟! إذا كانت فَاطِمَةُ جُزءاً مِن العِترَة ومِنَ الرّاسِخينَ فِي العِلم فهذا أدلُّ دليلٍ على إمَامَتِها..